

الفلسطينية تدرك ولا شك « مدى ضآلة قدرتها على التأثير في الأحداث » ، وذلك بعد أن ظهر تصميم الرئيس السادات على ترتيب « تسوية مرحلية ثانية » ينطلق في أعقابها الى جنيف .

كما ظهرت تعليقات مشابهة باتسلام المطلقين المساندين للصهيونية في الصحافة الغربية . وحاولت هذه التعليقات ان ترسم صورة لمنظمة التحرير الفلسطينية الضعيفة ، المعزولة عن قواعدها ، المناضلة نضالا يائسا لتبتلع زحف التقدم الحتمي نحو « السلام والاعتدال » في المنطقة .

وأمامنا نموذج لهذا الطراز من الكتابات ، ما كتبه المراسل المؤيد للصهيونية «ريك سيلفر» في صحيفة **الجارديان** البريطانية ، في الخامس من مارس - آذار . انه يكتب من اسرائيل ليقرر « ان الحماسة في الضفة الغربية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بدأت تضعف وتخبو . لقد ثارت آمال عريضة بعد الرباط ، وبعد استقبال ياسر عرفات في الامم المتحدة ، لكن يبدو بصورة متزايدة ، للعرب الذين يعيشون في ظل الاحتلال الاسرائيلي ، انه لم يتغير اي شيء » .

ومن وجهة النظر هذه التي كثيرا ما تجد من يعبر عنها ، لا تصبح منظمة التحرير الفلسطينية سوى زمرة من « الارهابيين » . وان الدعم الذي تلقتة من شعبها هو فصل محشور في الرواية ، عابر وزائف ، وان الامور ستعود بعدئذ الى طبيعتها ، وسيعود الشعب الفلسطيني ليحض ولاءه ومساندته للنظام الهاشمي والسياسات العربية الرجعية على وجه العموم .

وهكذا فان المطلقين المصهانة حاولوا عند وقوع عملية سافوي ، ان يسكوا بالفرصة سمعيا وراء التشكيك بمنظمة التحرير الفلسطينية ، واضعاف الثقة بها ، بغية تعزيز ما يرددونه باستقرار من ان المنظمة ليست سوى زمرة من « الارهابيين » ، وان الاعتراف الدولي بها ليس سوى حماقة كبيرة .

وكان من الطبيعي ان يظهر هذا الخط الاعلامي بصورة أقوى في الصحف الصهيونية نفسها . ومن هذا ما قالته « **الجويش ايزرر** » في مقالتها الانتحاحية في الرابع عشر من مارس - آذار : « ان هذه الهجمة المروعة « للارهابيين » العرب

للصهيونية ، على ضوء الخط الصهيوني بشئان منظمة التحرير الفلسطينية ، الذي كان سائدا قبيل عملية سافوي مباشرة ، من ناحية ، وعلى ضوء وصول كيمينجر الى المنطقة من ناحية ثانية . وقد لا تكون هناك حاجة للاسهاب والتطويل في هذه النقطة ، الا ان هناك شيئا من الفائدة مع ذلك في تقديم بعض النماذج من كتابات الصحافة الصهيونية ، والغربية المساندة للصهيونية .

من المعروف ان الفترة ما بين اواخر شباط - فبراير ، وأوائل آذار - مارس ، شهدت سوء تفاهم بين مصر ومنظمة التحرير الفلسطينية على الصعيد الرسمي . واذا كانت أسباب الخلاف لم تنشر بتفاصيلها الدقيقة ، الا انه كان معروفا ان النقطة الرئيسية التي يدور حولها التباين في الآراء والمواقف هي السياسة المصرية تجاه مبادرة كيمينجر . وبرغم تسوية هذا الخلاف في وقت لاحق ، بعد أن رفضت مصر مقايضة دورها ووزنها الشديدي الاهمية في القضية ، باتفاقية جزئية ، وبعد انهيار مساعي كيمينجر ، فان بعض المطلقين الصهيونيين كان حريصا على عدم تضيق الفرصة السائحة ، فالتقط مسألة هذا الصدد الطارئ والعابر في العلاقات الفلسطينية - المصرية ، ليكتب قائلا ان الأحداث تجاوزت وتخطت منظمة التحرير الفلسطينية ، وان المنظمة تعاني من عزلة متزايدة في العالم العربي . وعلاوة على ذلك فكثيرا ما زعموا ان الجماهير الفلسطينية تنفض من حول المنظمة ، وان م. ت. ف. لهذا السبب باتت عاجزة عن انجاز اي تقدم سياسي منذ خريف ١٩٧٤ .

وتضرب لهذا مثلا بما كتبه **الجرزواليم بوست** في الثاني من مارس - آذار ، في مقال افتتاحي زعم ان انتصارات منظمة التحرير الفلسطينية الدبلوماسية على الصعيد الدولي في السنة المنصرمة : « لا بد وانها تتجدد وتغلاشى أمام أعينهم ، كما يبدو ، حيث ان منظمة التحرير الفلسطينية لم تعد تادرة على ترجمة هذه المكاسب الى مكاسب عملية في المنطقة هنا . لقد قادت الانتصارات الدبلوماسية الى انتصارات دبلوماسية اخرى أكبر ، ومع ذلك فانها لم تحقق شيئا يذكر على صعيد الاتجاز السياسي الحقيقي والعملي » . ثم تمضي الصحيفة الى القول ان منظمة التحرير